فاعلم ان كل ما شغلك عن الله فهو دنياك وكل ما لا يصحبك في القبر فهو متاعها وانما ينبغي
لك منه ما دامت في الحياة الدنيا ما لا بد لك من طعام يقيم صلبك في طاعة الله وعبادته ولباس
يستر عورتك وبيت يرز نعتك وسكن يكنك من الحر والبرد وما فضل عن ذلك فهو فضول
الا ما تنفقه في سبيل الله تتوسع به على عيالك وتبر به ابويك وتصل به ارحامك وتعطيه
جيرانك وتصرفه على الصالحين تتصدق به على الفقراء وتحمل به وجوه الخير فمن اكتفى لنفسه
باليسير وانفق في حقوق الله بالكثير ويكون قد اخرج دنياه عن قلبه الى يده لم تضره الدنيا
ومن هجر الخلق بقلبه ولم يشاركهم في هواهم رسوما وعادات ولم يلتفت الى نعمهم وضرهم
فاعتزلهم مطيعا لله متوكلا على الله امن من شرهم واما الشيطان وهو عدو خارج عن
يأمر بالفحشاء والمنكر ويسيء ظن العبد بربه ويعده بالفقر وكذا النفس وهو عدو داخلي يهوى
الشهوات واللذات ويميل الى الشبهات والغفلات فكلاهما غير مريبين ولا يمكن منه دفعهما الا بحول
الله وقوته ومن اتخذ شيخا فانيا في الله باقيا به هاديا خريتا في سبيل الحق الذي هو الكتاب
والسنة والتجأ الى الله في ظل حمايته لدفع اعدائه فان الله اقوى معين والمرشد خير دليل
ولذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهذا المرشد المظهر الاتم
الذي عينه الله للافاضة على المريد وحمايته عن النفس الامارة والشيطان المريد
وانقاذه عن كل تهلكة وعدو طريد والواسطة لكل خير ومارب والوسيلة الجاذبة
للقلب الى محبة الحق وشهود الذات المطلق ولا ينال المريد فيضا الا من شيخه ولو
كانت الدنيا مملوة بالمشائخ والاولياء ومتى حدث في باطن المريد تطلع الى شيخه لم

ينفتح له باب حضرة الوحدانية اصلا اذ كما ان الانبياء حق كلهم ولا يسوغ الا اتباع
نبينا كذلك الاولياء كلهم مرشدون ولا يسع المريد الا الاكتفاء بشيخه
فان شيخه متعلق مستمد بشيخه وشيخه بشيخه ايضا هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو مستمد بالحقيقة منه صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم مستمد من الحق
جل وعلا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا والمريد
اذا انقطع عن الفيض والترقي لا ينقطع غالبا الا من عدم ربط قلبه
بشيخه بالتسليم والاذعان والمحبة الصادقة والامتثال فالاعتراض ليس بباب
الفيض فليعتقد المريد ان استمداده من شيخه هو الاستمداد من الله ورسوله
وليعتقد قلبه على حب شيخه وعشقه وليحفظ صورة الشيخ في خياله بحيث لا تغيب عن
فكره طرفة عين وليستمد منه على وصف التسليم والتحكيم والاخلاص والمحبة
فيكون معه كالميت مع الغسال وليغتنم صحبة الصورية حتى اذا استحكم رابط قلبه
مع الشيخ وارتكز صورة الشيخ في خياله يعاين حينئذ مثال شيخه دائما وتحول صحبة الصورية
الى صحبة المعنوية ويتعلم من مثال مرشده كل ما يهمه في طريق الحق ويستمد همته في كل نائبة
ويستفيض بانوار ما يرقيه الى شهود الذات البحت ويكون هذا التلقي حقا فان
الشيطان لا يتمثل ولا يتخيل بالشيخ لكونه مرآة نبيه الذي لا يتخيل الشيطان
لكونه مرآة حضرة الحق التي لا سبيل للباطل اليها ولذلك جاء في الحديث عن صديقة
انه صلى الله عليه وسلم قال من رآني في النام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)